[385] الخاصة به وبعالمه يدرك بالاجمال حجب المعرفة، ويعرف ان الشيطان يجعل ستاراً على فكر الانسان يحول دون تمكنه من إدراك الحقائق ويغلق أبواب المعرفة عنه ويحول دون وصول الانسان الى مراده المنشود. وقد بحثنا امكانية اطلاع الحيوانات على عالم الانسان، كما بحثنا مدى معرفتها لهذا العالم في تفسير الأمثل الجزء (15) ذيل الآية (18) من سورة النمل، وفي الجزء (5) ذيل الآية (38) من سورة الأنعام. كما تحدثنا في الجزء (19) ذيل الآية نفسها عن كيفية طي الهدهد المسافة الطيولة بين الشام واليمن ووصوله الى بلاد سبأ.

* * * وقد تحدثت الآية الثالثة عن قوم عاد وثمود وطغيانهم وعصيانهم ثم هلاكهم، كما عرضت على عرب الحجاز مدنهم الخربة التي يمرون بها عند رحلاتهم الى الشام واليمن كعبرة لهم، ثم أشارت الى السبب الأساسي في إهلاكهم وهو تزيين الشيطان لأعمالهم بحيث ما كادوا يبصرون شيئاً ولا يعقلون رغم امتلاكهم للابصار والعقول، وقد قالت الآية: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ اَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ). إن عبارة (وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) ـ كما يقول كثير من المفسرين ـ تعني غفلتهم وعدم تدبرهم في الحقائق بالرغم من امتلاكهم للعقول والحواس واقتدارهم على الاستدلال والتمييز بين الحق والباطل(1). وقد جاء في تفسير الميزان: إنهم كانوا يعرفون طريق الحق بفطرتهم إلاّ ان

---

1 - مجمع البيان الجزء 7 الصفحة 283، روح البيان الجزء 6 الصفحة 468، كما نقل هذا عن بعض المفسرين في تفسير القرطبي.